

مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

إحدى العقوبات المفروضة على الذين يقومون بأعمال شريرة أو على الأعداء، فعندما دخل نبوخذنصر ملك بابل إلى أورشليم قبض الجند على الملك صدقيا، ملك يهوذا واقتادوه إلى ملك بابل وقتلوا بنيه أمام عينيه ثم قلعوا عينيه (٢ ملوك ٢٥:٧).

في بعض الأحيان يعمي الله شخصاً أو جماعة وذلك بهدف تحقيق غاية ما (تكوين ١٩:١١؛ ٢ ملوك ٦:١٨؛ أعمال ٩:٩؛

١١:١٣). وقد اعتبر بعض معاصري الرب يسوع ان العمى هو دليل على عقاب إلهي، إلا ان الرب يسوع رفض هذا الإعتقاد. ففي

حادثة شفاء الأعمى في إنجيل يوحنا أجاب المسيح تلاميذه: «لا هذا خطأ ولا أبواه لكن لتظهر أعمال الله فيه» (يو ٩:٣).

كذلك كان للعميان مكانة مهمة في عمى الله حتى انه «ملعون من يضل الأعمى عن الطريق» (تثنية ٢٧:١٨). وقد كان للعميان دور إيجابي في تمجيد الله (متى ٩:٢٧-٣١؛ يو ٩:١-٣٨).

إلا ان الأخطر من العمى الجسدي هو عمى القلب، العمى الروحي، وهو يأخذ حيزاً كبيراً من تعليم الرب يسوع، وقد

عمى القلب

«سراج الجسد هو العين. فإن كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون نيراً، وإن كانت عينك شريرة فجسدك كله يكون مظلماً. فإن كان النور الذي فيك ظلاماً فالظلام كم يكون؟» (متى ٦:٢٢-٢٣).

العين باب الإنسان إلى العالم، وهي صلة الوصل الأساسية بينهما، فمن خلالها يبصر النور الذي هو أول خلائق الله (تكوين ١:٣)، والنور نعمة عظيمة أعطانا إياها الله، وهو الحياة بالنسبة لنا. عندما يولد الإنسان نقول «لقد أبصر النور».

لذلك فإن العمى شكلاً خلائقياً أساسياً في الإنسان، إذ إنه يحرمه من هبة الحياة، النور، فيصير في ظلمة. والظلمة مرتبطة بالموت، وهي موت بمعنى من المعاني.

في الكتاب المقدس حوادث عديدة تتعلق بالعمى، وفيه للعمى معنيان، جسدي وروحي. فالعمى الجسدي هو الذي يصيب العينين ويؤدي إلى فقدان البصر. وقد يولد الإنسان أعمى أو يصاب به نتيجة حادث معين.

عند بعض الشعوب كان العمى

الرسالة

(أعمال الرسل ١٦:١٦-٣٤)

في تلك الأيام فيما نحن الرسل منطلقون إلى الصلاة استقبلتنا جارية بها روح عرافة. وكانت تكسب مواليتها كسباً جزيلاً بعرافتها* فطفقت تمشي في إثر بولس وإثرنا وتصبح قائلة هؤلاء الرجال هم عبيد الله العلي وهم يبشرونكم بطريق الخلاص* وصنعت ذلك أياماً كثيرة فتضجر بولس والتفت إلى الروح وقال إني أمرك باسم يسوع المسيح أن تخرج منها. فخرج في تلك الساعة* فلما رأى مواليتها أنه قد خرج رجاء مكسبهم قبضوا على بولس وسيلا وجروهما إلى السوق عند الحكام* وقدموهما إلى الولاة قائلين إن هذين الرجلين يبطلان مدينتنا وهما يهوديان* ويناديان بعبادات لا يجوز لنا قبولها ولا العمل بها إذ نحن رومانيون* فقام عليهما الجمع معاً ومزق الولاة ثيابهما وأمروا أن يضربا بالعصي* ولما أثنوهما بالجراح ألقوهما في السجن وأوصوا السجان بأن يحرسهما بضبط* وهو إذ أوصي بمثل تلك الوصية ألقاهما في السجن الداخلي وضبط أرجلهما في المقطرة* وعند نصف الليل

العدد ٢٣/٢٠٠٥

الأحد ٥ حزيران

أحد الأعمى

تذكار القديس الشهيد في الكهنة

دوروثاوس أسقف صور

اللحن الخامس

إنجيل السحر الثامن

كان بولس وسيلا يُصليان ويُسبحان الله والمحوسون يسمعونهما* فحدثت بغتة زلزلة عظيمة حتى تزعزعت أسس السجن. فانفتحت في الحال الأبواب كلها وانفكت قيود الجميع* فلما استيقظ السجن ورأى أبواب السجن أنها مفتوحة استل السيف وهم أن يقتل نفسه لظنه أن المحبوسين قد هربوا* فناده بولس بصوت عالٍ قائلاً لا تعمل بنفسك سوءاً فإننا جميعاً هنا* فطلب مصباحاً ووثب إلى داخل وخرب بولس وسيلا وهو مرتعد* ثم خرج بهما وقال يا سيدي ماذا ينبغي لي أن أصنع لكي أخلص* فقالا آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص أنت وأهل بيتك* وكلماه هو وجميع من في بيته بكلمة الرب* فأخذهما في تلك الساعة من الليل وغسل جراحهما واعتمد من وقته هو وذويه أجمعون* ثم أصعدهما إلى بيته وقدم لهما مائدة وابتهج مع جميع أهل بيته إذ كان قد آمن بالله.

الإنجيل

(يوحنا ٩: ١-٣٨)

في ذلك الزمان فيما يسوع مجتاز رأى إنساناً أعمى منذ مولده* فسأله تلاميذه قائلين يا رب من أخطأ هذا أم أبواه حتى ولد أعمى* أجاب يسوع لا هذا أخطأ ولا أبواه. لكن لتظهر أعمال الله فيه* ينبغي لي أن أعمل أعمال الذي أرسلني ما دام نهار. يأتي ليل حين لا يستطيع أحد أن يعمل* ما دمت في العالم فأنا نور الأرض وصنع من تفلته

شكل شفاء العمى الروحي أحد مهماته الأساسية في عمله الخلاصي: «أنا الرب قد دعوتك بالبر فأمسك بيدك وأحفظك وأجعلك عهداً للشعب ونوراً للأمم لتفتح عيون العمى لتخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن الجالسين في الظلمة» (اشعيا ٤٢: ٦-٧).

لقد ارتبط العمى الروحي بعدم القدرة على معرفة الحق. فكل من لا يقدر على معرفة مشيئة الله والسير بموجبها، وكل من يخالف وصايا الله هو بمثابة الأعمى الذي لا يرى أين يسير: «وأضايق الناس فيمشون كالعمى لأنهم أخطأوا إلى الرب» (صفنيا ١: ١٧)، «لا تأخذ رشوة لأن الرشوة تعمي المبصرين وتعمج كلام الأبرار» (خر ٢٣: ٨؛ أنظر تث ١٦: ١٩).

إن ظلام القلب، العمى الروحي، هو في المطاف الأخير عدم قبول الله وعدم الخضوع لمشيئته. فعندما يرفض الإنسان الله يقضي نفسه عن نعمه وعطاياه وأولها النور. المسيح نفسه هو نور العالم، لذلك فإن البعد عن النور يدخلنا في الظلام، في ظلام القلب: «لأنهم لم عرفوا الله لم يمجدوه أو يشكروه كإله بل حَمَقُوا في أفكارهم وأظلم قلبهم الغبي» (رو ١: ٢١). وبما أن الله محبة فإن رفض الله هو رفض للمحبة «لأن الذي ليس عنده هذه هو أعمى قصير البصر قد نسي تطهير خطاياهِ السالفة» (٢ بط ١: ٩) «وأما من يبغض أخاه فهو في الظلمة وفي الظلمة يسلك ولا يعلم أين يمضي لأن الظلمة أعمت عينيه» (١ يو ٢: ١١).

إن المؤمنين الذين عرفوا الله لكنهم لم يثبتوا فيه يقعون تحت حكم العمى الروحي الدائم لأنهم يخطئون إليه مستمرين في خطاياهم غافلين عن الحقيقة أن الله هو مصدر

حياتهم، وهو النور الذي يضيء قلوبهم: «ومع أنه كان قد صنع أمامهم آيات هذا عدوها لم يؤمنوا به ليتم قول إشعيا النبي الذي قاله يا رب من صدق خبرنا ولمن استعلت ذراع الرب. لهذا لم يقدرنا أن يؤمنوا لأن إشعيا قال أيضاً قد أعمى عيونهم وأغلظ قلوبهم لئلا يبصروا بعيونهم ويشعروا بقلوبهم ويرجعوا فأشفيهم» (يو ٩: ٣٧-٤٠)، «أعطاهم الله روح سبات وعيوناً حتى لا يبصروا وأذناً حتى لا يسمعوها إلى هذا اليوم... لتظلم أعينهم كي لا يبصروا ولتحن ظهورهم في كل حين (رو ١١: ٨-١٠).

هكذا وكما في قصة شفاء الأعمى منذ مولده، فإن الرب يسوع يأتي إلينا ليشفينا من العمى الجسدي والعمى الروحي على حد سواء وما علينا نحن إلا أن نؤمن بالرب يسوع ونسجد له (يو ٩: ٣٨).

رفات القديسين

أحد أهم مراحل خدمة تكريس الكنائس هو وضع أجزاء من رفات القديسين، من بقايا أجسادهم، في المائدة المقدسة. فقد درج المسيحيون منذ نشأة المسيحية على توقيف بقايا أعضاء أولئك الذين استشهدوا لأجل الرب يسوع. مثل القديسين اغناطيوس الأنطاكي وبوليكرينوس أسقف ازمير وايريناوس أسقف ليون وغيرهم. كما أشادوا فوق أضرحتهم الكنائس والمذابح بعد منح الإمبراطور قسطنطين السلام للكنيسة عام ٣١٤، وقد كانوا يقيمون الذبيحة الإلهية قبلاً على أضرحة الشهداء القديسين. عن تكريم وتوقيف بقايا القديسين نقرأ في قصة استشهاد القديس

طيناً وطلّى بالطين عينيّ الأعمى* وقال له اذهب واغتسل في بركة سلوام (الذي تفسيره المرسل). فمضى واغتسل وعاد بصيراً فالجيران والذين كانوا يرونه من قبل أنه كان أعمى قالوا أليس هذا هو الذي كان يجلس ويستعطي. فقال بعضهم هذا هو* وآخرون قالوا إنه يشبهه. وأما هو فكان يقول إني أنا هو* فقالوا له كيف انفتحت عينيك* أجاب ذاك وقال إنسان يقال له يسوع صنع طينا وطلّى عينيّ وقال لي اذهب إلى بركة سلوام واغتسل. فمضيت واغتسلت فأبصرت* فقالوا له أين ذاك. فقال لا أعلم* فأتوا به أي بالذي كان قبلاً أعمى إلى الفريسيين* وكان حين صنع يسوع الطين وفتح عينيه يوم سبت* فسأله الفريسيون أيضاً كيف أبصر. فقال لهم جعل عليّ عينيّ طينا ثم اغتسلت فأنا الآن أبصر* فقال قوم من الفريسيين هذا الإنسان ليس من الله لأنه لا يحفظ السبت* آخرون قالوا كيف يقدر إنسان خاطئ أن يعمل مثل هذه الآيات. فوقع بينهم شقاق* فقالوا أيضاً للأعمى ماذا تقول أنت عنه من حيث أنه فتح عينيك. فقال إنه نبي* ولم يصدق اليهود عنه أنه كان أعمى فأبصر حتى دعوا أبوي الذي أبصر* وسألوهما قائلين هذا هو ابنك الذي تقولان إنه ولد أعمى. فكيف أبصر الآن* أجابهم أبواه وقالوا نحن نعلم أن هذا ولدنا وأنه ولد أعمى* وأما كيف أبصر الآن فلا نعلم أو من فتح عينيه فنحن لا نعلم. هو كامل

بوليكريوس أسقف أزمير التي كتبت بعد فترة قصيرة من استشهاده في أواسط القرن الثاني نقراً: «... عندما نطق بوليكريوس كلمة أمين في نهاية صلاته، أوقد الرجال النار فارتفعت عالية وهاجة... كان الشهيد يقف في وسط النار لا كحلم يحترق بل كخبز يشوى أو كذهب أو فضة وضعت في البوتقة، وكنا نتنسم رائحة كأنها البخور أو عطور نادرة ثمينة... وسوس الشيطان لنيكيتا والد هيرودس أخ الكي ليتوسط مع الحاكم فيمنع تسليم الجسد خشية «أن يترك المسيحيون المصلوب ليكرموا بوليكربوس». قال نيكيتا هذا تحت تأثير اليهود وتشجيعهم وقد وضعوا حرساً حول المحرقة خوفاً من أن تنتشل الجثة منها. كان هؤلاء يجهلون أننا نعبد المسيح كابن الله ونكرم الشهداء كتلامذة للمسيح ومتشبهين به. نحن نحبهم لأنهم يحبون المسيح، ولهذا استحقوا محبتنا. أيمكننا نحن أن نصير رفقاء وتلامذة له؟

عندما رأى قائد المئة بغض اليهود وحقدهم وضع الجسد في وسط النار وأحرقه حسب عادة الوثنيين. فيما بعد تمكنا أن نخرج عظام بوليكريوس التي فاقت قيمتها اللالئ وكانت أشرف من الذهب النقي المختبر في البوتقة ونضعها في مكان لائق...» (فصل ١٥-١٨).

إذا، تعامل المسيحيون منذ البدء مع رفات القديسين، «رفقاء الله» المجاهدين، وقدموا الإكرام لهذه الرفات كما لأصحابها، وكان الله يتمجد في كثير من الأحيان من خلال العجائب التي تحصل بنعمة الله بواسطة هذه البقايا المقدسة. إيمان المسيحيين راسخ بأن رفقاء الله هم الذين جاهدوا وأبقوا حلة

معموديتهم ناصعة البياض، وهم الآن جالسون أمام عرش الله يخدمونه ليلاً نهاراً في هيكله (رو ١٤:٧-١٥)، لهذا يؤمن المسيحيون بقوة شفاعة القديسين: « وأنتم أيضاً مساعدون بالصلاة لأجلنا لكي يودى شكر لأجلنا من أشخاص كثيرين على ما هب لنا بواسطة كثيرين» (٢كور ١:١١). القديسون هم أولئك الأشخاص الذين تجلت فيهم صورة الله بأجلى بهاء لشدة إيمانهم بيسوع، وهم الذين برهنوا فعلاً أن أجسادهم هيكل للروح القدس (١كور ٦:١٩) والإناء ينضح بما فيه. فإذا كان الروح القدس فيهم فهم سوف يفيضون نعم الروح القدس حسب وعد يسوع غير الكاذب.

هناك من يعترض على إكرام القديسين ورفاتهم بسبب عدم معرفته بالكتاب المقدس. يقول الرب يسوع: «أنا فيهم وأنت في» (يو ١٧:٢٣)، وهؤلاء يكرمهم الآب: «إن كان أحد يخدمني يكرمه الآب» (يو ١٢:٢٦). كذلك ينالون المجد: «وأنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيتني» (يو ١٧:٢٢)، والرب يتمجد بهم: «وأنا ممجد فيهم» (يو ١٧:١٠). إن كنيسة الرسل لا تكرم القديسين كألهة ولا تقدم لهم العبادة. العبادة تقدم لله وحده. لكننا ببراءة الأطفال نؤمن ان القديسين ورفاتهم أو ان إلهية مختارة لقدرة الله العلي، وبواسطتهم تتجلى هذه القدرة.

نقرأ في الإنجيل ان ثوب يسوع كان مصدراً للأشفية: «وحيثما دخل إلى قرى أو مدن أو ضياع وضعوا المرضى في الأسواق وطلبوا إليه أن يلمسوا ولو هذب ثوبه. وكل من لمسه شفي» (مر ٦:٥٦). هكذا حصل مع المرأة النازفة الدم (مر ٥:٢٥-٣٠). هذه النعمة منحها الرب لرسله. نقرأ

ونضع رفاتهم في الموائد المقدسة في الكنائس الجديدة؟ لقد كانوا في حياتهم ذبيحة حيّة لله، فلنتضرّع إليهم لكي يرفعوا صلاتنا إلى الله فتكون ذبائحنا غير الدموية ذبائح مرضية لله لغفران خطايانا ولحياة أبدية.

تدشين كنيسة القديس نيقولاوس

بمناسبة وداع الفصح يتّراس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الثلاثاء ٧ حزيران ٢٠٠٥ وخدمة صلاة السحر والقداس الإلهي عند الثامنة والنصف من صباح الأربعاء ٨ حزيران ٢٠٠٥ في كنيسة القديس نيقولاوس في الأشرافية.

في نهاية صلاة السحر سوف يتم تكريس مذابح الكنيسة وموائدها المقدسة ووضع رفات القديسين في هذه الموائد ومسحها بالميرون المقدس. في هذه الكنيسة خمسة موائد للقديسين نيقولاوس وألكسيوس وبورفيرئوس الرائي وأغاثي ويوليتا.

عيد الصعود الإلهي

بمناسبة عيد صعود ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح يتّراس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الخميس ٩ حزيران ٢٠٠٥ في كنيسة أبويانا البارين أنطونيوس الكبير وبورفيرئوس الرائي في دار المطرانية.

بالامكان الإطلاع على الفشرة
أسبوعياً على صفحة الإنترنت:
www.quartos.org.lb

في أعمال الرسل ان الله كان «يصنع على يدي بولس قوآتٍ غير المعتادة. حتى كان يؤتّى عن جسده بمناديل أو مآزرٍ إلى المرضى فتزول عنها الأمراض وتخرج الأرواح الشريرة منهم» (أع ١٩: ١١-١٢). كما كان ظل الرسول بطرس يمنح الشفاء للمؤمنين (أع ٥: ١٤-١٦). هذا إضافة إلى الآيات والعجائب الكثيرة التي صنعها التلاميذ حين أرسلهم يسوع للكراسة: «فخرجوا وصاروا يكرزون أن يتوبوا، وأخرجوا شياطين كثيرة ودهنوا بزيتٍ مرضى كثيرين فسفوههم» (مر ٦: ١٢-١٣). في العهد القديم نقرأ أيضاً عن رداء النبي إيليا الذي ضرب به الماء «فانفلق إلى هنا وهناك فعبرا (هو وأليشع) كلاهما في اليبس» (٢ ملوك ٢: ٨). هذا الرداء الذي عاد وضرب به أليشع الماء فانفلق وعبر أليشع على اليبس (٢ ملوك ٤: ١٤).

قد يقول أحدهم ان القديسين يقومون بالعجائب طالما هم على قيد الحياة، فلماذا نكرم رفاتهم؟ يقول العهد القديم ان أليشع مرض ومات فدفنوه «وكان غزاة مواب تدخل على الأرض عند دخول السنة. وفيما كانوا يدفنون رجلاً إذا بهم قد رأوا الغزاة فطرحوا الرجل في قبر أليشع فلما نزل الرجل ومسّ عظام أليشع عاش وقام على رجليه» (٢ ملوك ١٣: ٢٠-٢٢). هذه العجيبه إضافة إلى عجائب كثيرة نقرأها في كتاب سير القديسين كانت رفات القديسين مصدرها مثل رفات القديس اسبيريدون العجائبي.

أخيراً، القديسون الشهداء الذين قدّموا حياتهم لأجل الكلمة الإلهي لهم مكانة مميزة لدى الله. نفوسهم مستقرة تحت مذبح الله (رو ٦: ٩). إذا كان الله كرمهم، ألا نكرمهم نحن

السنّ فاسألوه فهو يتكلم عن نفسه* قال أبواه هذا لأنهما كانا يخافان من اليهود لأن اليهود كانوا قد تعاهدوا أنه إن اعترف أحد بأنه المسيح يخرج من المجمع* فلذلك قال أبواه هو كامل السنّ فاسألوه* فدعوا ثانياً الإنسان الذي كان أعمى وقالوا له أعط مجداً لله. فإننا نعلم أن هذا الإنسان خاطئ* فأجاب ذلك وقال: أخاطئ هو لا أعلم. إنما أعلم شيئاً واحداً أنني كنت أعمى والآن أنا أبصر* فقالوا له أيضاً ماذا صنع بك. كيف فتح عينيك* أجابهم قد أخبرتكم فلم تسمعوا. فماذا تريدون أن تسمعوا أيضاً. أعلّمكم أنتم أيضاً تريدون أن تصيروا له تلاميذ* فشمّوه وقالوا له أنت تلميذ ذلك. فأما نحن فإننا تلاميذ موسى* ونحن نعلم أن الله قد كلم موسى. فأما هذا فلا نعلم من أين هو* أجاب الرجل وقال لهم إن في هذا عجباً أنكم ما تعلمون من أين هو وقد فتح عيني* ونحن نعلم أن الله لا يسمع للخطاة. ولكن إذا أحد اتقى الله وعمل مشيئته فله يستجيب* منذ الدهر لم يسمع أن أحداً فتح عيني مولود أعمى* فلولم يكن هذا من إله لم يقدر أن يفعل شيئاً* أجابوه وقالوا له إنك في الخطايا قد ولدت بجمليتك. أفأنت تعلمنا. فأخرجوه خارجاً* وسمع يسوع أنهم أخرجوه خارجاً. فوجده وقال له أتؤمن أنت بابن الله* فأجاب ذلك وقال فمن هو يا سيد لأؤمن به* فقال له يسوع قد رأيت الذي يتكلم معك هو هو* فقال له قد آمننت يا رب وسجد له.